

بتاريخ /12 أيار 2007 /ألتقى ركن مجتمعنا في موقع " ملثا .دي كي " السيدة لوديا عوديشو وطرح عليها جملة أسئلة أجابت عليها مشكورة برحابة صدر وطيبة متأصلة .

كوركيس كبريل :اللقاء أجرى



- بداية هل لك أن تُعرِّفي نفسك بزوار موقع (ملثا : الكلمة)؟

* بأختصار أنا امرأة آشورية من الشرق وصلت الى الدانمارك عام 1993. متزوجة ولدي ولدان (نصير وسركون).

- **أخت لوديا، حدِّثينا عن وضعك الشخصي كأجنبية في الدانمارك، لاسيما من جوانب الدراسة والعمل؟**
* قبل قدومي الى الدانمارك كنت قد أنهيت تحصيلي الدراسي وتخرجت كعالمة مدرسة وكنت قد مارست مهنة التعليم لعشر سنوات، وحال وصولي الى الدانمارك شغلني التفكير بإيجاد الطريقة التي ستمكنني من بناء عائلتي وتربية وتنشئة أطفالي في هذا البلد، وكان هذا الموضوع يشغل فكري كثيراً لذلك رأيت أن من واجبي دخول معترك الحياة من خلال الدراسة والتعلم لأكون قادرة على فهم المجتمع الجديد وليكون بوسعي من ثم إعطاء أولادي ما هو صحيح ومناسب كي ينشأوا نشأة حسنة وسليمة. وكانت أمنيته أن أتعلّم اللغة الدانماركية لأتمكن من مواصلة دراستي وبالذات في مجال أختصاصي أي التعليم، لكنني أضطرت لأختيار دراستي في مجال التربية في الدانمارك.

- **كيف تقارنين فرص الدراسة والعمل في الدانمارك مع ما كانت عليه في الوطن؟**
* بالنسبة لتوفر فرص الدراسة والعمل فثمة بون شاسع لا ريب، ففي الوطن تتوفر فرص الدراسة لكنها محدودة وفقاً للمستوى المادي للطالب، فمثلاً الأغنياء تنفتح أمامهم فرص الدراسة على نحو أسهل، ومن جانب آخر فرسوب الطالب في المرحلة المتوسطة أو الإعدادية يعني التوقف عن مواصلة الدراسة والأنصراف الى سوق العمل، غير أن الوضع هنا يختلف تماماً ففرصة الدراسة والتحصيل متوفرة طوال عمر الانسان وفي شتى المجالات والأختصاصات، والأبواب مفتوحة على مصراعها حيث التسهيلات والمساعدات والدعم المادي للراغبين في مواصلة دراساتهم، لذلك أدعو كل من له الرغبة والقابلية على التحصيل العلمي الاستفادة من هذه الفرص المتوفرة لأنه من العبث أن تهدر هكذا فرص.

- **حدِّثينا عن تخصصك في مجال التربية، وما هي ملاحظتك بخصوص أساليب تربية الطفل في الدانمارك وفي الوطن؟**
* كان عملي دائماً، سواء كان في المجال التعليمي أو المجال التربوي، في احتكاك مباشر مع الأطفال، وقد لاحظت من خلال عملي أن هناك فرق شاسع في أساليب التربية رغم أن المناهج التربوية التي درسناها في الوطن كانت قائمة على أسس نظرية صائبة غير أن تطبيقها لم يكن سليماً كما هو في الدانمارك حيث يوجد توافق بين النظرية والتطبيق العملي تربوياً ونفسياً. جوهر المسألة يكمن في أن الطفل في بلدان الغرب يكتسب التربية الصحيحة في بيئته الاجتماعية منذ نعومة أظفاره لذلك فهو مهياً لتقبل ذلك عندما يبدأ حياته الدراسية لأن تربيته قائمة على أسس سليمة في دور الحضانة ورياض الأطفال وصولاً الى المدرسة، ومما يساعد على ذلك أن معظم الأطفال في الدانمارك يدخلون المؤسسات النهارية في مقتبل عمرهم نظراً لمشاغل ذويهم، فتقع مهمة تربية الطفل على عاتق مربين متخصصين، أما في بلداننا فلا يدخل دور الحضانة ورياض الأطفال سوى نسبة ضئيلة من الأطفال.

- ألاترین أن مرّد ذلك هو أختلاف التركيبة الأجماعية لمجتمعاتنا الشرقية عما هي عليه في الغرب؟
* بالتأكيد العلاقات الأجماعية في بلداننا الشرقية أوسع فحتى الجيران يساهمون في رعاية الطفل وتربيته.

- بماذا تنصحين الأمهات بالنسبة لتربية أطفالهن في الدانمارك؟

* نصيحتي للأمهات والفتيات اللواتي سيصبحن أمهات المستقبل، هي التهيؤ للقيام بدور الأم وفهم متطلبات هذه المسؤولية، وأشدد على أهمية فهم الأمهات في هذا البلد لثقافة وقيم المجتمع الغربي لكي يتسنى لهن تنشئة أطفالهن على نحو يساعدهم على الاندماج في المجتمع. التربية لها مردود نفسي على الطفل، فالطفل الذي لا يكون مرتاحاً نفسياً سيصاب بانتكاسة مهما كان ذكياً، فما الجدوى من كون الطفل عبقرى لكنه يعاني من ضغوط نفسية تجبره على التصرف على النحو الذي تريده له أمه وبعكس رغباته الذاتية... الحديث عن التربية واسع ومتشعب، وأنا أؤكد على ضرورة تفهم الأم لمتطلبات أولادها وفي نفس الوقت أن تتفهم المجتمع الذي يعيشون فيه وقيمه ونمط الحياة فيه والطريقة التي ينبغي عليها تنشئتهم وترشدهم إليها، فعلى سبيل المثال نحن الشرقيون متمسكون بعادات وتقاليد وقيم شرقية لاسيما بالنسبة للبنات. ينبغي علينا أن نعود أبناءنا وبناتنا على الثقة المتبادلة والصراحة، فعلى الأم أن تكون قدوة حسنة وأنموذجاً يحتذى في التعامل بالثقة والصراحة لأن ذلك ينعكس على الأبناء، ونحن الشرقيون نركز كثيراً على مسألة الشرف في حين نتعاضى عن أمور أخرى أو نقلل من شأنها كالكذب والسرقة مثلاً مبررين ذلك بأن الأولاد صغار السن ولا يدركون ما يقدمون عليه من أخطاء، بينما المجتمع الدانماركي يولي لهذه الأمور أهمية كبيرة ويتعامل معها بجديّة وصراحة في حين ينظر الى علاقات الحب بين الشباب من كلا الجنسين كمسألة طبيعية وحاجة بشرية، ونحن نهول الأمر ونعيبه وننصدي لسلوك بناتنا، وهذا ينعكس حتماً بصورة سلبية على نفسية الشابة. فعندما تكتشف الأم أن أبنيتها المراهقة على علاقة مع شاب يتوجب عليها معالجة الأمر بالتعقل والتفاهم وليس بالتهديد والوعيد فمناقشة الأمر وأبداء التفهم لحاجات الأبناء هي السبيل الأمثل والأجدى دائماً.

- تحدثت عن مسؤولية الأم أو المرأة في العائلة، ما هو رأيك بمسؤولية ودور المرأة الأشورية المغتربة في مؤسساتنا الأجماعية؟

* نظرة سريعة على مؤسساتنا تُظهر لنا أن دور المرأة قليل ومحدود للغاية وفي شتى مناحي الحياة إن كانت الدراسة والتحصيل أو النشاطات الأجماعية الثقافية أو السياسية، فهناك تقصير كبير رغم توفر الفرص، فبإمكان المرأة تبوء المسؤوليات ولعب دور مهم.

- برأيك أن بإمكان المرأة لعب دور أكبر في مجتمعنا، فما الذي يعيقها إذن؟

* لا أدري بالضبط ! .. ربما انعدام الثقة بالنفس والأفتقار الى الجراءة.

- هل تعزين انعدام الثقة والجراءة لدى المرأة المغتربة الى أسباب شخصية تتعلق بنسائنا أم أنها من ترسبات البيئة الأجماعية الشرقية المحافظة؟

* لا ريب، المرأة متأثرة بالخلفية الأجماعية الثقافية التي نشأت فيها، وشخصية المرأة وأهتزاز ثقفتها بنفسها وقلة جرأتها وأتكاليتها هي ثمرة ونتاج نشأتها وتربيتها المبكرة، وهنا نعود مجدداً الى موضوع التربية في مرحلة الطفولة لألفت النظر الى مدى أهمية تنشئة أطفالنا على الثقة بالنفس والأعتماد على الذات ونبذ الأتكالية فهذه من المسائل الجوهرية في بناء شخصية سوية للإنسان وهذا ما يؤكد علماء النفس والأخصاصيون في مجال تربية الطفل.

نحن الشرقيون نعتقد أن بناء شخصية الإنسان يبدأ مع بلوغ سن الرشد والعكس هو الصحيح حيث أن ترسيخ القيم والمبادئ الأجماعية لدى الإنسان يبدأ منذ الطفولة وتترسخ مع نشوؤه وترعرعه.

- على ذكر مؤسساتنا الأجماعية، ما هو دور مؤسساتنا في تربية أبنائنا وتنشئتهم وماذا تقدم لهم في سبيل ذلك؟

* هناك تقصير كبير بحق أبنائنا. نعم مؤسساتنا تعمل بقدر إمكاناتها، لكنني أتمنى أن يكون ما تقدمه أكثر من ذلك بكثير، لا نريد أن يقتصر نشاطها على تعليم أولادنا الرقص والغناء الأشوري فهناك أمور أهم من ذلك بكثير بالنسبة لأبنائنا، فلو تحدثنا عن الطفولة فعلى مؤسساتنا زيادة النشاطات المخصصة لهم وعدم التقيد بالمناسبات التقليدية. نحن لدينا عدد كبير من الأطفال

وللحفاظ على هويتنا القومية علينا أن نلم شملهم بين الحين والآخر ليشاركوا في نشاطات مفيدة، ولا يعوزنا المربون لترتيب وتوجيه هكذا نشاطات.

- صحيح، أطفالنا بحاجة الى من يأخذ بيدهم ويرتب لهم النشاطات، أما الشباب والنساء فلماذا لا ينظمون نشاطاتهم بأنفسهم وهم قادرون على ذلك؟

* هذا صحيح، لكن شبابنا كانوا أيضاً أطفالاً قبل سنوات مضت وقد بلغوا الآن سن الشباب لكن ليست لهم أي خلفية يستندون عليها فهم لا يعرفون شيئاً عن جذورهم القومية أو الثقافية لذلك فهم أيضاً بحاجة الى من يرشدهم ويدعمهم في تلمس الطريق القويم، وفي حال غياب المؤسسات التي تنهض بهذا العبء فانهم (شبابنا) سيكونون فريسة سهلة للانصهار والضياع في المجتمعات الغربية، لذلك أرى أن مسؤولية مؤسساتنا في رسم وتنفيذ البرامج التي ترشدهم هي مسؤولية مضاعفة.

- هل تعتقد أن مؤسساتنا ببرامجها الحالية أو بالأحرى بغياب هكذا برامج ستكون قادرة على دعم وتأهيل الأجيال القادمة للحفاظ على هويتنا وخصوصيتنا القومية؟

* على مؤسساتنا كسر طوق الجمود والخروج عن التقليدية في أساليب عملها وتجديد هذه الأساليب والوسائل فنحن نعيش القرن الحادي والعشرين ولا يزال مجتمعنا يعاني من التمييز بين الجنسين. لدينا ترسبات موروثية من ثقافات الشرق لا نستطيع التحرر منها، أنا أقصد جيلنا نحن هو الذي يتوجب عليه تغيير نمط حياته وتفكيره ونظرته الى المجتمع لكي نتكمن من التعاون مع الجيل الجديد، لأننا بجمودنا وعدم أنفتاحنا على مستجدات الحياة سنخلق هوة سحيقة بيننا وبين جيل أبناءنا. وبغية ردم الهوة بيننا ينبغي علينا فهم تطلعات أبناءنا وعلى الأخص في سن المراهقة وذلك من خلال الحوار والمناقشة معهم بالأسلوب الذي يفهمونه ومن الزاوية التي ينظرون بها الى حياة مجتمعهم. سأعطيك مثلاً: فأنا أتذكر يوم جاءني ابني وفاتحني بموضوع تركيب حلقة فوق حاجبه، في الحقيقة صدمني الأمر فشعرت بالمرارة وبكيت، لكنني أدركت في ما بعد أن مواجهة الأمور على هذا النحو لن تجدي نفعاً، لذلك علي التفاهم مع ابني ومراعاة متطلبات عمره وجيله بالتفاهم متجنباً التحدي والمجابهة فالحوار مع الأبناء دون أن يفقد الأهل دورهم الإرشادي والتوجيهي هو السبيل الأمثل لحل مشاكل الأبناء وتصحيح مسارهم. وأثمرت جهودي حين تخلى ابني طوعاً عن فكرة تركيب الحلقة، وأني أعتقد جازمة لو كنت قد عارضته وأجبرته على التخلي عن الفكرة لكان قد عاند وتمسك برأيه.

- بالتأكيد فكل ممنوع مرغوب.

* بالضبط نعود الى مؤسساتنا التي أتمنى لها أن تطوّر برامجها وتكون قادرة على تنشئة جيل واع لهويته.

- كيف ترين مستوى النشاط الثقافي والأهتمام بالجوانب الثقافية في مجتمعنا ومؤسساتنا؟

* مؤسساتنا تعمل ما بوسعها في تنظيم نشاطات ثقافية من ندوات ومحاضرات وأستضافة محاضرين من دول أخرى لكن للأسف شعبنا لا يبدي أي أهتمام أو رغبة بهذا الموضوع. لا أدري، هل يعتبرون الأمور الثقافية مملة أم أنهم غير مقتنعون بما يقام من نشاطات، ربما يريدون شيئاً آخر مختلف عما يتم تقديمه، لذلك على المؤسسات الألتقاء بال جماهير ومناقشة الأمور بصراحة والتعرف على ما يحظى بأهتمام الناس وما يتوقون الى معرفة المزيد عنه. فلو سئلتُ أنا شخصياً عن رأيي فأنا أقترح أستدعاء الشخصية الأشورية المعروفة (جوننا من روسيا المتخصصة في علم الإحياء الفيزيائي) وكذلك الكاتب والشاعر كوركيس أغاسي فأشعاره ممتعة، وبالطبع لدينا العديد من المثقفين والكاتب والشعراء والأختصاصيين الآشوريين، إلا أن هناك مسألة أخرى على مؤسساتنا الألتفات إليها ألا وهي مسألة الأندماج مع المجتمع الذي نعيش فيه وذلك يتطلب أستدعاء شخصيات دانماركية لألقاء المحاضرات في مختلف الشؤون التي تهتم شعبنا في الدانمارك كأن تكون قوانين العمل أو التعليم أو فرص الدراسة والأندماج وغيرها كثير. لحد الآن لم أجد أي نشاط آشوري - دانماركي مشترك يرمي الى تعزيز الأندماج. تعداد شعبنا في مدينة أرهوس يناهز الألف نسمة لكننا لا نلتفت الى أهمية التقارب مع الدانماركيين وتعريفهم على ثقافتنا ومجتمعنا، في حين نرى أن الإيرانيين كانوا قد دعوا محافظ أرهوس السيد (نيكولاي وامن) لحضور أحتفالات نوروز، وكذلك نشاطات القادمين من أمريكا اللاتينية يكون فيها نصف الحاضرين من الدانماركيين، أما نحن الآشوريون فنُقام نشاطاتنا في عزلة وأنغلاق، نحن أيضاً لدينا تقاليد ومناسبات جميلة مثل رأس السنة الآشورية (أكيثو) فلماذا لا نستدعي الدانماركيين لحضورها والتعرف على ثقافتنا وترائنا، هذا العمل يحتاج الى جهد إعلامي واسع على مؤسساتنا النهوض به.

- نبقى في مضمار الثقافة ونسألك عن أهتماماتك الثقافية ومطالعاتك؟

* مطالعاتي متنوعة لكنني أركز أهتمامي على نحو خاص في المجال التربوي وأقرأ لكتاب متخصصين في هذا المجال من أمثال الكاتب الأمريكي "دانييل ستيرن" والكاتب الدانماركي "إيريك إيريكسن" وغيرهم. أما في الأهتمامات التي لا تتعلق بعملتي كتربوية فأخر كتاب قرأته هو كتاب بالعربية بعنوان "موضوعات نقدية في الماركسية والثقافة – للكاتب رضا الظاهر" كنت قد حصلت عليه في أحتفالات عيد العمال العالمي في الأول من أيار.

- حسناً، وهل لك متابعات لما ينشر في المواقع الألكترونية؟

* نعم، أنا أتابع بشكل مستمر موقع عنكاوة. كوم وموقع إيلاف وشبكة اللادينيين وموقع هلمون، وبالطبع أتابع مواقعنا المحلية في الدانمارك ومنها موقعكم "ملثا. دي كي" وبالمناسبة أهننكم على موقعكم الجديد وأثنى على الجهد الذين تبذلونه في نشر المواضيع الثقافية والأدبية من خلال الموقع.

- هل من كلمة أخيرة توجهينها الى أبناء شعبنا (لا سيما المرأة) ومؤسساتنا من خلال موقع "ملثا"؟

* أتمنى لشعبنا ولمؤسساتنا التطور والنجاح والسير قدماً نحو الأفضل والتعاون في ما بينها لخدمة شعبنا. أما بالنسبة للمرأة الأشورية السريانية الكلدانية وبدون تفريق فأثني أناشدها للأعتماد على النفس وترك الأتكالية وتعزيز ثقفتها بنفسها وأتخاذ زمام المبادرة في تطوير ذاتها وبناء شخصيتها وأستثمار الفرص المتاحة لها في الدراسة والعمل في هذا البلد.

- نأمل أن تلقى دعوتك هذه آذاناً صاغية، ونشكرك جزيل الشكر على هذا اللقاء.

